



اليوم أزال عناصرُ النظام صنمَ حافظ الأسد في حماة، وقبل أيام أزالوا صنمَه في دير الزور؛ صنمَانِ كبيران لم يزولا بأيدي التأثيرين على النظام، بل بأيدي عناصر النظام والمدافعين عن النظام.

ما أكثرَ ما شاهدنا من أصنامِ كسرها وحرقها التأثيرون الأبطال في طول سوريا وعرضها منذ تفجرت في سوريا ثورة الكرامة، لكنَّ حادثَي الدير وحمة ستبقيان المعلمَ الأهم عندما يؤرخ المؤرخون لهذه الثورة المباركة، وإنْ فيهما لعبرة. لقد بقيت الأصنام على الأرض عشرين عاماً وبقيت ثلاثة عاماً وأربعين لاماً سكنت الأصنامُ قلوبَ الناس، وفي اليوم الذي سقطت فيه الأصنام في القلوب لم تعد لها فرصةُ للبقاء على الأرض.

قرأت مئةَ مرة فكَرةَ مالك بن نبي - رحمه الله - عن القابلية للاستعمار، من حين هتف بشعوب الشرق المستعمرَة: "لا يُستعمر شعبٌ إلا إذا سكنت قلوبَ بنية القابلية للاستعمار"، ولكنَّ ما فهمتَ معنى تلك الفكرة العظيمة حقَّ الفهم إلا حين شرحها لي على الأرض شعبُ سوريا الحرَّ العظيم، الشعب الذي سكنَ الخوفُ قلبه نصفَ قرنٍ ثمَّ قررَ أن يثور على الخوف، فلا خوفَ بعدَ اليوم، الشعب الذي حطَّ في قلبه الصنمَ فتحطمتَ على الأرض الأصنامُ.

لم يعش الناس عقوداً من الزمن حيَا العبيد وصاروا يعيشونَ اليوم حيَا الأحرار لأنَّ النظام كان قوياً فصار ضعيفاً، لا، النظام لم يتغير، الناس هم الذين تغيروا. سكنتَ قلوبَ الناس في الماضي قابليةُ غريبة للاستعمار فاستعبدوا وملأوا بلادَهم أصنامُ الطاغية، وفي لحظةٍ من لحظاتِ التاريخ الفريدة نبذوا من قلوبِهم هذه القابلية وهتفوا: "لا عبوديةَ بعدَ اليوم". في تلك اللحظة تحطمتَ الأصنام في القلوب، وفي اللحظة نفسها فقدتَ أصنامُ الأرض فرصتها في البقاء.

اليوم أيقنتُ أنَّ هذا الشعب قد نال حريته!

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: